إلى جمهرة أهل الأدب

للأستاذ إسماعيل مظهر

أوجّه هذه الكلمة إلى جمهرة أهل الأدب فى مصر والأقطار العربية على صفحات الرسالة إقراراً لحق يجب أن يُقَرّ، ورَدّاً لمادية ينبغى أن ترد، وتأييداً لدستور العرف المرعى بين الأدباء والناشرين وأصحاب الصحف على مختلف أنواعها

فقد نشرت مجلة الثقافة الغراء بحوثاً لحضرة الأب أنستاس مارى الكرملى نقداً على كتاب الذخيرة الذى نشره حضرة الأستاذ الدكتور جورجى صبحى بك الطبيب المصرى المعروف؛ فتناول حضرة الأب ما شاء له علمه وبحثه أن يتناول من تصويبات فى الكتاب، وحشا نقده وتصويبه بعبارات نال بها من حضرة الدكتور صبحى بك أشد النيل وأسف فيها شرّ إسفاف، فقد جاء فى نقده العبارات الآتية :

١ — وهذا هو الجهل المركب الذى لا تركيب بعده وإن اجتمع جهلة العالم كله (العدد ٨١ ص ٣٧ من الثقافة)

٢ — حقيقة أنى لا أفهم كيف أن مثل هذا الطبيب حصل على شهادته وكيف يجاز له أن يكون أستاذاً مساعداً فى الطب فى الكلية المصرية وطبيباً معالجاً فى القصر العينى وأستاذاً للغة القبطية والدهماوية (الديموطيقية) إلى آخر ألقابه العديدة (العدد ٨٢ ص ٤٠ من الثقافة)

٣ — لما اتضح أن هذا التصنيف (يعنى كتاب الذخيرة) ليس لثابت بن قرة، وبان بالعكس أن واضعه قليل البضاعة فى علم العربية، والكاتب قبطى من أهل المائة السابعة أو الثامنة للهجرة لجهله الألفاظ الطبية وتشويهه لها، وجهله الأحكام اللغوية ومسخه لها مسخاً شنيعاً، لم يبق ذريعة لإصلاح هذه الأضرار المتنوعة إلا جمع النسخ المطبوعة — وتبلغ الألف عداً صادقاً — وإحراقها وإزالتها من عالم الوجود صيانة لشرف ثابت بن قرة، وشرف الجامعة المصرية التى فقدت شيئاً كثيراً من حسن سمعتها لأنها سمت بينها فى الدنيا، مروجة لإفساد العربية، وبثّة الألفاظ المشوهة، وصيانة أيضاً لشرف الدكتور جورجى صبحى الذى خسر كل ثقة من صدور عارفيه، إذا اشتهر عنه أنه لا يفهم ذرواً فى العربية ولا يحسن الإنجليزية، ويسىء النقل من لغة إلى لغة، ومثل هذا الأمر فى طبيب طامة عظيمة لا تقدر نتائجها الوخيمة (العدد ٨٤ ص ٤٠ من الثقافة)

٤ — لو كنت وزيراً للمعارف فى الديار المصرية لحكمت فى أول يوم أتولى فيه الوزارة على الدكتور جورجى صبحى أن يؤدى جنيهاً مصرياً عن كل صفحة من صفحات هذه الذكرة المنسوبة ظلماً وكذباً إلى ثابت بن قرة. ولما كانت هذه الصفحات ١٨٦ فى اللغة العربية و ٤٢ فى اللغة الإنكليزية، فيكون مجموع ما يؤدى ٢٢٨ جنيهاً، ويزاد على ذلك حبسه يوماً واحداً عن كل صفحة أيضاً، فيسجن ٢٢٨ يوماً. فهذا أقل ما يستحقه هذا الرجل حتى لا يدفعه الغرور إلى نشر كتاب طبى آخر على هذا المثال المشوه ضناً بحياة الناس، وصوناً للغة الضاد، وتأديباً لمن يجرؤ على مجاراة هذا الدكتور فى نشر الكتب وتشويهها تشويهاً شنيعاً فظيعاً، يكره فى عيون الناس اللغة العربية والطب والعلماء على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم، لأن نتائج مثل هذا العمل السيئ إهلاك الناس أولاً وإفساد لسانهم ثانياً، ودفعهم إلى المباهاة بأضرار الخلق ثالثاً

صاننا الله من هذه الشرور العظام الجسام، ووفقنا لخير الناس من خواص وعوام (العدد ٨٤ ص ٤٠ من الثقافة)

***

هذا طرف مما جاء فى نقد الأب أنستاس الذى نشرته مجلة الثقافة الغراء. ولقد اتفق أنى كنت عالماً بأن حضرة الأب سينقد الكتاب، وأن لهذا النقد تاريخاً قديماً ووقائع ينبغى أن يعرفها أهل الأدب ليظهروا بنشرها على لون من ألوان الأدب فى هذا العصر، وليعرفوا شيئاً من العوامل التى تختفى وراء كثير من النقود التى ينشرها حضرة الأب أنستاس فى مختلف المناسبات

فكتبت نقداً لما نشر حضرة الأب أنستاس وخصصت به مجلة الثقافة الغراء كالعرف السائر، وأرسلت النقد مع كتاب إلى حضرة الأستاذ أحمد أمين محررها. ولقد أرسلت النقد فى الثامن والعشرين من اكتوبر فَرُدّ إلىّ فى التاسع من نوفمبر مع كتاب من حضرة محرر الثقافة الغراء نصه الآتى :

(جاءنا مقالكم والذى دعانا لنشر مقال الأب أنستاس ما فيه من تصحيح على يسوغ لنا نشره. ولكن مقالكم — مع قيمته — معظمه تعريض بالأب أنستاس من غير مناقشة